تفريغ

الدرس الاول

شرح كتاب العقيدة الواسطية

لفضيلة الشيخ /يحيى بن أحمد الجابري

وفقه الله

بسم الله الرحمن الرحيم، إن الحمد لله نحمد ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه تسليما كثيرا، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فبعون الله تعالى نبدأ درسنا مع إخواننا في مغرب لهذا اليوم الأحد الموافق لتاريخ الرابع عشر من شهر ذي القعدة لعام واحد وأربعين وأربعمائة وألف من هجرة رسول الله من مكة إلى المدينة، وهذا تاريخنا الإسلامي الهجري الذي يعتمد على التأريخ به أهل الإسلام، وبلادنا السعودية تؤرخ بهذا التاريخ، وتعتمد عليه برؤية الأهلة والعدد والأحكام، وتقول بشهر رمضان وشهر ذي الحجة وغيرها من الشهور كما قال I: **{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ}** [البقرة:189].

وقال : **{إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَات وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ}** [التوبة:36]، والأربع الحرم هي: رجب الذي بين جمادى وشعبان، وهو شهر مضر الذي كانوا لا يجدون فرصة يأتون إلى النبي من ... والحروب التي كانت بين الفرقتين إلا في الشهر الحرام.

كذلك شهر ذي القعدة وذي الحجة والمحرم، .... ثلاث متواليات، ذي القعدة وذي الحجة والمحرم، متواليات وواحد فرد رجب الذي هو شهر مضر الذي كانوا لا يأتون فيه للنبي إلا في هذا الشهر الحرام من أجل أن العرب كانت تحرم القتال فيه، هذا دليل على أن هذا التاريخ الهجري تاريخ معتمد وأدلته الكتاب والسنة، ولهذا نبدأ في هذا اليوم وهذا التاريخ بعون الله تعالى بقراءة أبي ربيع فهد بن علي حفظه الله.

(المتن)

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: اللهم اغفر لنا ولشيخنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات.

قال المؤلف رحمه الله: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقرارا به وتوحيدا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما مزيدا.

اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة وهو: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره، ومن الإيمان بالله الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه، وبما وصفه به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل، بل يؤمنون بأن الله سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

(الشرح)

وهذا العقيدة الواسطية هذه العقيدة قال إنها ما طلبه منه أهل واسط، عندهم في سوريا بلد تسمى واسط، الواسطية أو الواسطة، فطلبوا من شيخ الإسلام رحمه الله أن يكتب لهم كتابا في العقيدة فكتبه لهم ما بين صلاة العصر والمغرب، وبين فيه هذه الأحكام في العقيدة المفيدة، وبدأ أولا بذكر الله الرحمن الرحيم اقتداء بكتاب الله I الذي ابتدأ كتابه

ببسم الله الرحمن الرحيم واقتداء بالنبي في مراسلاته حيث كان يكتب في مقدمة رسالته بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى كذا وكذا.

وتبدأ تبركا واستعانة، يعني بسم الله: تقديره بسم الله أبدأ، أو أتبرك أيضًا باسمه العظيم الذي ما ذكر على شيء إلا بارك فيه، وذكر اسم الله على كل شيء بركة، تسمية الله على الأشياء بركة من الله واستعانة باسمه لأنه هو الذي يعين الإنسان، بسم الله يعني أبدأ مستعينا بالله، يعني الرحمن الذي هو الله الاسم العلم وهو ذي الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين، الله كما جاء في الأثر عن ابن عباس الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين، وقال بعض العلماء أنه هو الاسم الأعظم، وذلك لأن أسماء الله تأتي تبعا لهذا الاسم الشريف العظيم الله .

في الغالب أن الأسماء تأتي كلها تابعة لهذا الاسم، كما في الآيات التي في آخر سورة الحشر: **{هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيم * هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلاَمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُون * هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم}** [الحشر:22-24] هذا كما ترى أن هذه الآيات مبدوءة باسم الله الذي هو الاسم الأعظم العلم، وتأتي بقية الأسماء تبعا له، من أجل هذا قال بعض أهل العلم أنه هو الاسم الأعظم والله أعلم الذي إذا دعي به أجاب، وليكون في مقدمة الدعاء، فإذا أردت أن تدعو تقول يا الله، ثم تأتي ببقية الأسماء.

الرحمن معناه ذو الرحمة الواسعة، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، والرحيم الرحمة الخاصة بالمؤمنين، الرحمن رحمة عامة للمؤمنين ولكل الخلق، والرحيم رحمة خاصة بالمؤمنين كما قال: **{وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا}** [الأحزاب:43]، وأما الرحمن يعني رحمة عامة لجميع الخلق، ولهذا جاء في الحديث عن النبي **«إن لله مائة رحمة أنزل رحمة واحدة بها يتراحم الخلق، حتى إن الفرس لترفع حافرها عن ولدها مخافة أن تطأه»**، وهذه الرحمة العامة،

«وادخر تسعة وتسعين رحمة ليوم القيامة»، أسأل الله أن يدخلنا وإياكم في رحمته وهو أرحم الراحمين .

وهذا الاسم الشريف العظيم الذي هو من دعا الله به أجاب، وإذا سئل به أعطى لا شك أنه موجود في آية الكرسي، {اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} [البقرة:255]، كما ترى أنها مبدوء بهذا الاسم، أعظم آية في كتاب الله، مبدوء بلفظ الجلالة، {اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ}، {وَإِلَـهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمِ} [البقرة:163]، {إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا} [طه:98] يعني هذه الآيات مبدوءة بلفظ الجلالة، وهذا الذي قال بهذا القول أنه اسم الله الأعظم له وجهه وهو قول قوي.

زاد المؤلف رحمه الله: الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا، أثنى المؤلف رحمه الله على الله وحمده وأثنى عليه، هذه الصفة الفعلية، الحمد لله يعني المستغرق لجميع المحامد، كل المحامد لله ، لا يستحقها إلا هو .

الحمد لله استحقاقا، الحمد لله ... فعله سبحانه أرسل رسوله محمد ، الذي أرسل رسوله بالهدى، يعني الثواب، إثابة العبد، أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، وهو دين الإسلام الذي لا يقبل الله من العبد دينا سواه، كما قال: {وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [آل عمران:85]، الله أرسل رسوله محمد بالهدى الذي هو الثواب على ما وافق كتاب الله وسنة رسوله وما وافق الحق الذي جاء من عند الله.

ودين الحق يعني دين الإسلام، وأما الأديان الأخرى الباطلة اليهودية والنصرانية فهي أديان باطلة، ودين الحق ليظهره: اللام هنا لام التعليل، من أجل أن يظهره على الدين كله، على جميع الأديان، فإن الإسلام يعلو ولا يعلى عليه، ويظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا، هذه الآية التي الفتح، يعني كفى بالله شهيدا على صدق رسوله وأنه أرسله بالرسالة العامة الشاملة لأنه خاتم النبيين ، وليظهر هذا الدين على جميع الأديان ويعليه

عليها، وهذه بشارة لأهل الإسلام وأن دينهم سوف يعلو ولا يعلى عليه، وأن من تمسك بهذا الدين كان من السعداء في الدنيا والآخرة. ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا.

ثم قال: وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، هنا الشهادة تكون مشتقة من المعاينة، وأنك ترى الشيء أمامك، أنت تشهد بيقين وعلم وصدق وإخلاص وانقياد ومحبة وغير ذلك من الشروط التي في لا إله إلا الله، فهي أشهد أن لا إله إلا الله عين لا معبود بحق إلا الله، وحده تأكيد لأشهد، لا شريك له: تأكيد للنفي، أنه لا شريك له إقرارا به وترغيبا، يعني إقرارا به بهذه الشهادة لله لأنه الإله الحق الذي لا يستحق العبادة إلا هو، إقرارا به وتوحيدا، يعني نصرف جميع ما نأتي ونذر من أنواع التعبد اللساني والقلبي والبدني وال... جميع أنواع التعبد من الدعاء والذبح والنذر والخوف والرجاء والمحبة والخشية، كل هذه الأشياء نوحد الله بها وبجميع أنواع العبادة، وما شرعه الله من التعبد في كتابه وعلى لسان رسوله، نخص به الله توحيدا له وإقرارا له بأنه الرب وأنه الإله الحق الذي هو رب العالمين وإلههم وخالقهم ورازقهم، وأنه الإله الذي لا يستحق العبادة سواه إقرارا له وتوحيدا.

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، كذلك الشهادة لا بد أن تكون يقين، لا تكون كشهادة المنافقين الذين قال الله فيهم: **{إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ}** [المنافقون:1]، ونشهد أن محمدا عبد الله ورسوله، وهو رسول الله، عبد لا يُعبد ورسول لا يكذب، بل يُصدق ويُتبع ويطاع وينقاد لشرعه ، ومعنى شهادة كما ذكر شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في الأصول الثلاثة معنى شهادة أن محمدا رسول الله، شهادة لا إله إلا الله: لا معبود حق إلا الله، وشهادة أن محمدا رسول الله يعني طاعته فيما أمره وتصديقه فما أخبر واجتناب ما نهى عنه وزجر وألا يعبد الله إلا بما شرع، هذا معنى شهادة أن محمدا رسول الله. والإيمان برسالته العامة الشاملة لجميع الثقلين الإنس والجن وأنه خاتم النبيين .

صلى الله عليه هذا خبر بمعنى الدعاء، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما مزيدا، هذا خبر بمعنى الدعاء، يعني اللهم اقبل دعاءنا للنبي ، اللهم صل وسلم عليه

وعلى آله وصحبه وسلم يعني طلب تسليم الله وجاء الدعاء له أن يصلي الله عليه ويسلم، تسليما مزيدا يعني مزيد على الصلاة كما قال الله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}** [الأحزاب:56].

هذا لا بد منه، لو صلينا على النبي لا بد أن نقرن بين الصلاة والسلام لقوله تعالى: **{إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}** [الأحزاب:56] فلا بد من الصلاة والسلام بنص كتاب الله .

أما بعد: وهذه يقال إنها فصل الخطاب الذي أتاه الله داود، يقال إنها من فصل الخطاب، وكان النبي يبدأ منها في خطبته، وهي أفصح من وبعد، فهذا اعتقاد، يعني ما في هذا الكتاب الذي سوف يبينه ويفصله رحمه الله آتيا إن شاء الله، هذا اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى يوم القيامة وإلى أن تقوم الساعة أهل السنة والجماعة.

وهذا الكلام لابن تيمية وغيره من أهل العلم فيه دليل على إجماع من يعتد بهم من أهل العلم على أن أهل السنة والجماعة هم الطائفة المنصورة وهم الفرقة الناجية وهم السلفيون أتباع السلف الذين هم أتباع النبي والصحابة، وأن هذا ليس هناك، الآن بعض المعاصرين ألف كتاب وزعم فيه أن الفرقة الناجية غير وأن الطائفة المنصورة غير، لا، كلها أسماء متعددة لمسمى واحد وهم أهل السنة والجماعة، ولهذا فسرها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقال: وهذا اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة، وكفى بها أنها هي منصورة الفرقة الناجية إلى قيام الساعة.

ثم وصفها بوصف آخر قال: أهل السنة والجماعة هم الذين تمسكوا بما جاء به النبي من الكتاب والسنة وما كان عليه الصحابة كما قال الله : **{وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}** [التوبة:100].

ثم قال النبي لما ذكر هلاك الفرق قال: الفرقة الناجية التي تسلم من النار: **«من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي»** هذه هي الفرقة الناجية هم أهل السنة والجماعة، الطائفة

المنصورة، وأما من فرق ذلك كسلمان العودة كما زعم أن الفرقة الناجية غير وأن الطائفة المنصورة غير، فرد عليه الشيخ ربيع حفظه الله بمجلد عنوانه الفرقة الناجية والطائفة المنصورة هم أهل السنة والجماعة اسم لمسمى واحد ... سلمان العودة، لكن هذا الكتاب كان عندي سابقا ثم راح عني أهديته لواحد، فرد وبين ونقل أقوال أهل العلم في هذا الكتاب لأنها كلها اسم لأهل السنة والجماعة، وأن ليس هناك فرقة تسمى الطائفة المنصورة وفرقة تسمى أهل السنة والجماعة وفرقة أخرى تسمى الفرقة الناجية، هذا كله خطأ، بل هي أسماء متعددة لمسمى واحد، هذا من باب الفائدة.

... يعني وهو الإقرار لله، يعني من عقيدتهم هذا، الإقرار بالله وهو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، هذه أركان الإيمان الستة، هذه أصول الإيمان الستة، الإيمان بالله يعني به وبربوبيته وإلهيته وأسمائه وصفاته وعلوه على خلقه ، والإيمان بجميع ما يجب لله وملائكته أن الله خلقهم من نور وكلفهم بأعمال، والإيمان بهم جملة وتفصيلا، من علمنا بأسمائهم منهم نؤمن بهم على وجه التفصيل كجبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ومالك خازن النار وغيرهم من الملائكة الذين ذكر الله أسماءهم أو ذكرهم الرسول في الحديث، نؤمن بهم وبأعمالهم التي كلفهم الله بها.

ومنهم الحفظة الذين يكتبون أعمال العباد ومنهم السياحين في الأرض يتتبعون مجالس الذكر وغيرهم من الملائكة نؤمن بأعمالهم ونؤمن بأسمائهم ونؤمن بهم جملة وتفصيلا، جملة يعني نؤمن بأن لله ملائكة كثيرون لا يحصي عددهم إلا الله ونؤمن بأن هناك ملائكة قد سماهم الله بأسمائهم وذكرهم بأعمالهم وأسمائهم، فيجب أن نؤمن بهذا.

وأنهم عباد لله مكرمون ليس لهم من العبادة شيء، وأنهم يتبرؤون يوم القيامة كما قال : **{وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلاَئِكَةِ أَهَؤُلاَءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُون * قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُون}** [سبأ:40-41] فليس لهم حظ من الربوبية ولا من الألوهية ولا يرضون عمن عبدهم بل يبغضونهم في الله،

وهم ليســـوا بنات لله كما زعم المشـــركون قاتلهم الله، بل هم عباد مكرمون أكرمهم الله وشرفهم بالعبودية والطاعة، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

نؤمن بالله وملائكته، وكذلك الإيمان بالرســل ونؤمن بهم جملة وتفصــيلا، وكل من ذكر الله من أسمائهم نؤمن بهم بأسمائهم، ومن لم يذكرهم الله نؤمن بهم جملة كما قال: **{وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا}** [النساء:164].

والكتب، نؤمن بما ذكرها الله، وأن الله قد أنزل كتبا على أنبيائه ورسله لكن نؤمن بما ذكره الله بالتفصيل في القرآن، صحف إبراهيم وصحف موسى والتوراة والإنجيل والفرقان والقرآن والزبور، نؤمن بهذه على وجه التفصـــيل، ثم نؤمن أن لله كتبا أخرى على أنبيائه الذين أرسلهم، نحن لا نعلمها والله يعلمها ، ورسله يعني نؤمن بالتفصيل بالرسل كما تقدم، يعني ما يتعلق بالملائكة وأن بعضهم أفضل من بعض، وجبريل أفضل الملائكة.. وهكذا، إســـرافيل وميكائيل وغيرهم من الملائكة، نؤمن بالملائكة والمفاضـــلة بالكتاب والسنة.

والمفاضـــلة بين الرســـل كما جاء؛ لأن نبينا محمد أفضـــل الرســـل وخيرهم وخاتمهم ورسالته عامة، نؤمن بهم جملة وتفصيلا، ونحبهم ونقدسهم لأنهم كلهم صادقون مسددون من الله بالوحي الذي يرسله وأنهم أفضل البشر وأشرف البشر وأن أشرفهم نبينا محمد وأنهم من جنس البشر وأنهم ليس لهم من حظ العبادة شيء ولا يدعون إلا إلى توحيد الله وطاعته، ولا يدعون إلى عبادة أنفسهم، بل هذا يعني لا يصح في حقهم، بل لا يفعلون ذلك، **{وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ الْمَلاَئِكَةَ وَالنَّبِيِّيْنَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُون}** [آل عمران:80].

هذه الآية نزلت في الرد على نصارى نجران عندما قالوا هل يريد محمد أن نعبده كما تعبد النصارى عيسى، وكما يعبد اليهود العزير، فأنزل الله هذه الآية، ولا يأمركم يعني النبي **{وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ الْمَلاَئِكَةَ وَالنَّبِيِّيْنَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُون}**

[آل عمران:80]، الرسول ما دعا إلى هذا، دعا إلى توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له، فلا يأمر إلا بهذا وكذلك الرسل عليهم الصلاة والسلام.

لا يأمرون إلا بعبادة الله وطاعته واتباع رسله، فلا يأمرون إلا بالخير ولا يأمرون إلا بما أمرهم الله به عليهم الصلاة والسلام.

والبعث بعد الموت، وهذا هو الإيمان باليوم الآخر، يوم القيامة هذا من أركان الإيمان الستة لا بد أن المسلم يؤمن به ويؤمن بما يقع فيه من أحداث من الشفاعة والحوض والجنة والنار ودخول أهل النار النار وأهل الجنة الجنة، والصراط والميزان والقنطرة التي عند باب الجنة، وأن المشركين يحشرون إلى النار وأنهم مخلدون فيها وأن عصاة الموحدين يمر عليهم أيضًا مصائب ويدخلون النار ثم يأذن الله بالشفاعة، وغير ذلك من الأحوال التي تكون يوم القيامة، الحوض والشفاعة والميزان والصراط وغير ذلك يجب على المسلم أن يؤمن بجميع ما ذكر الله وذكره رسوله من أحوال وأهوال يوم القيامة، نجانا الله وإياكم من تلك الأهوال.

والبعث بعد الموت، ومن الإيمان باليوم الآخر أيضًا الإيمان بالحياة البرزخية بعد الموت، وهو نعيم القبر وعذابه، نعيم القبر بالاستقامة على التوحيد والإخلاص لله، واتباع السنة والمحافظة على الطاعة، هؤلاء منعمون في قبورهم إلى يوم النشور، والإيمان بعذاب القبر للكافرين والمنافقين وأهل الريب، قال **{وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ * النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ}** [غافر:45-46].

وقال في المؤمنين: **{فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ * وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * فَسَلاَمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ}** [الواقعة:88-91]، وقال سبحانه: **{وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ}** [آل عمران:169] هؤلاء المنعمون في برزخهم إلى يوم النشور.

وأما الكفار والمنافقون فقال تعالى: {وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّـــالِّين * فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيم * وَتَصْـــلِيَةُ جَحِيم} [الواقعة:92-94] وهذا عذاب البرزخ ونعيمه عذابه للكافرين والمنافقين والمشـركين، والملاحدة، ونعيمه لأهل الاسـتقامة وأهل الإيمان والتقوى ينعمون في قبورهم، جعلنا الله وإياكم من المنعمين في قبورهم. هذا أيضًـــا يعتبر من الإيمان باليوم الآخر، الإيمان بالحياة البرزخية بعد الموت قبل يوم القيامة.

والإيمان بالقدر خيره وشـــره وحلوه ومره، يعني أن الله قد قدر المقادير وكتب كل شـيء في الذكر قبل أن يخلق السـماوات والأرض بخمسـين ألف سـنة، وكان عرشـه على الماء، أول ما خلق الله القلم فقال له: اكتب، قال: وما أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة، فجرى في ذلك الحين بما قدر الله أن يكون إلى يوم القيامة، فالله خلق الخلق وقد علم ما هم عاملون قبل أن يخلقهم ، وعلم من فيه صـــلاح ومن فيه فســـاد، وجعل الطيبين أهل الجنة وجعل الخبيثين لأهل النار بعلمه السابق، من يستحق الجنة ومن يستحق النار.

فهو كتب ذلك في كتاب، قال تعالى: {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّـــمَاء وَالأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ} [الحج:70] يعني في اللوح المحفوظ، {إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِـير} [الحج:70] هذه مراتب القدر، العلم بما كان وما يكون وما هو كائن وما لم يكن لو كان كيف يكون، إن ذلك قد اطلع الله عليه وعلمه، العلم يعني بالأشياء قبل كونها، قد علم الله ذلك وكتب ذلك عنده وخلق الخلق وقدر أقدارهم، وكتب آجالهم وأنه على كل شيء قدير. ويجب الإيمان بذلك كله.

بعد قوله الإيمان بالقدر خيره وشره، هذا من الإيمان بالله الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه وبما وصفه به رسوله محمد ، نعم هذا من الإيمان لا بد من هذا، هذا من توحيد الأسماء والصفات أن نؤمن بما وصف الله به نفسه، الله وصف بأن له وجه، قال تعالى: {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلاَلِ وَالإِكْرَام} [الرحمن:27]، ووصف نفسه بأنه على العرش استوى، يعني علا وارتفع كما يليق بجلاله، أخبرنا بأنه استوى ولم يخبرنا عن كيفية الاستواء،

فنؤمن بالاستواء ومعنى الاستواء، وأنه علا وارتفع كما قال أبو العالية كما في صحيح البخاري، الرحمن على العرش استوى: علا وارتفع، علو يليق بجلاله واستواء يليق بجلاله لا كاستوائنا، ونؤمن بأن له سمع وبصر، قال تعالى: **{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِير}** [الشورى:11].

ولكن له سمع لا يشبه سمع أحد من خلقه وله بصر لا يشبه بصر شيء من خلقه وله يدان كريمتان عظيمتان يطوي السماوات يوم القيامة بيمينه ويأخذ الأرض بيده الأخرى ويقول أنا الملك، أنا الجبار، أين الجبارون؟ أين المتكبرون، فهذه من صفات ربنا، المراد باليدين يعني أن له يدين حقيقيتين تليقان بجلاله، وليس في إثباتنا لذلك تشبيه لأنه حتى الخلق في أنفسهم يتباينون، فلكل واحد يدين ولكل واحد عينين لكن لا تشبه يدين كل واحد من الخلق أيدي الآخر، فإذا كان في حق الخلق أنفسهم فكيف بالله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير!

نقول للذين يعطلون أسماء الله وصفاته أننا إذا أثبتنا ما أخبر الله عن نفسه كما قال تعالى: **{وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاء}** [المائدة:64] أصبت سبحانه أنه له يدين ، ينفق كيف يشاء، وقال : **{قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ}** [ص:75] فأثبت أنه خلق آدم بيديه.

فنثبت له ما أثبت لنفسه وليس في ذلك تشبيه؛ لأن هناك تباين حتى بين الخلق أنفسهم، فكيف بالله العظيم الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، وسائر الصفات على هذا أن كل صفة لله فهي تليق به وهي صفة حقيقية لله ولكنها لا تشبه صفات شيء من خلقه، فلا نعطل صفات الله ولا نقول ليس لله يدين كما تقول الجهمية والمعطلة، ولا نقول ليس لله وجه ولا نقول ليس لله سمع ولا بصر أو سميع بلا سمع أو بصير بلا بصر، كل هذا من تحريف الجهمية والمعطلة.

له سمع حقيقي وبصـــر حقيقي يليقان بجلال الله I كما قال تعالى: **{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِير}** وأثبت لنفسه السمع والبصر ونفى عنه المماثلة ، ونقيس على هذا سائر الصفات.

ومن الإيمان: الإيمان بما وصف الله به نفسه في كتابه وما وصفه به رسوله محمد.

(المتن)

وبما وصفه به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل، بل يؤمنون بأن الله سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

(الشرح)

أن الرسول وصف أخبرنا أن الله ينزل إلى السماء الدنيا إذا بقي ثلث الليل الآخر ويقول: هل من مستغفر فأغفر له، هل من تائب فأتوب عليه، هل من سائل فيعطى سئله حتى يطلع الفجر، هذا النزول أثبته أهل السنة، وأنه نزول حقيقي مع ... على خلقه وأنه عال على خلقه وأنه لا يكون فوقه شـــيء عندما ينزل، فالله يحيط بنا علما ولا نحيط به علما، نثبت النزول كما ورد في الحديث وكما أخبر النبي وهو الصادق المصدوق بأنه ينزل نزول يليق بجلاله، ولا نعلم كيفية هذا النزول ولا تدركه عقولنا حقيقة هذا النزول وكيفيته ولكن نؤمن ونصدق بأنه ينزل إلى سماء الدنيا وأنه لا يعلوه شيء ، هذا نعتقده، بإذن الله .

(المتن)

من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل.

(الشرح)

نثبت الصفة لله ولا نحرف الصفة، لا نقول ينزل أحد ملائكة الله أو تنزل رحمة الله كما يقول الأشاعرة، يقولون في صفة النزول ينزل أحد ملائكة الله، هذا تحريف لقول النبي ، لماذا ينزل أحد ملائكة الله؟ ينزل ربنا ، ولا يصـــح أن نصـــف الملك بأنه ربنا، أو تنزل الرحمة، ما قال تنزل رحمة الله، بل قال: ينزل ربنا ، وهذا من التحريف ومن التعطيل أن

ينفى مثلا هذه الصـــفة، يقال له لا ينزل، أو يعطل النزول أو يعطل المجيء أو يعطل مثلا عن الصفة بأن ليس له يدين وليس له سمع ليس له بصر، هذا تعطيل.

ومن التحريف أيضًـــا: أن يقال في صـــفة اليمين أنها النعمة أو القدرة، هذا يعتبر تحريف، ومن التمثيل أن يمثل صـفة الرب بصـفة المخلوق، يقول صـفة يديه كيد فلان أو كيدي، تعالى وتقدس عن ذلك علوا كبيرا، الله لا تكون صـفة يده كصـفتنا، لا يعلم هذا إلا الله ولا يعلم عن ذاته وصـــفاته إلا هو ، هو يحيط بنا علما كما قال تعالى: **{يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا}** [طه:110]. نحن لا نحيط علما بالله حتى نصفه بما لم يصف به نفسه .

(المتن)

ومن غير تكييف ولا تمثيل.

(الشرح)

من غير تكييف يعني كيفية الصفة كذا أو تمثيل الصفة بصفة شيء معين، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

(المتن)

بل يؤمنون بأن الله سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

(الشرح)

كما في الآية التي في سورة الشورى، ليس كمثله شيء: هذا نفي للتشبيه والتمثيل، وقوله: السميع البصير: إثبات للصفات، وهذا فيه إثبات لصفات الله على الوجه اللائق به ، وفيه نفي المماثلة لخلقه .

وإلى هنا نسأل الله أن يغفر لي ولكم ولإخواننا الذين كتبوا هذا الدرس واستمعوا له، نسأل الله أن يغفر لجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، ونسأل الله أن يرفع هذا الوباء عن جميع إخواننا المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات، ونسأل الله أن يمتعنا وإياهم إلى حين وإلى أجل مسمى في طاعته ورضاه واتباع رسوله ،

ونسأل الله أن يثبتنا وإياكم بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويتوفانا على الإسلام والسنة، إنه على كل شيء قدير، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

تفريغ سلسلة دروس
شرح العقيدة الواسطية
لفضيلة الشيخ :
يحيى بن أحمد الجابري
وفقه الله